

العلاج التقليدي وتغير بنية الأسرة في الجزائر

Traditional Therapy and the Transformation of Family Structure in Algeria

ط.د. عبار زهرة^{1*} ، أ.د. محمد مكحلي²¹ جامعة ابوبكر بلقايد (الجزائر)،² جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)،

تاريخ الاستلام: 2025-10-12 تاريخ القبول: 2025-11-20 تاريخ النشر: 2025-12-20

ملخص:

لقد انتشر الطب الحديث في القرون الثلاثة الأخير في مختلف أنحاء العالم انتشارا واسعا، لأنه يقوم على الطابع العلمي التجريبي، ولكن تقدمت أبحاث كثيرة تؤكد إلى أن الطب الذي حقق نجاحا باهرا تخطي النجاح الذي حققه الطب الحديث، يطلق عليه الطب البديل، فمجال الطب البديل قد تميز وحقق نجاحا باهرا عن الطب الحديث في التشخيص والتطبيب وأيضا التداوي بالأعشاب، ففي قديم الزمان كان الأطباء القدامى يؤمنون بأن لا يوجد مرض لا يمكن علاجه بالنباتات والأعشاب. لذا قام العرب في العصور الوسطى بتطوير هذا المجال تطوير التداوي بالأعشاب، كونه حقق نتائج ماهرة في التداوي من الأمراض والأمراض المزمنة، مع تقليل حدوث الأعراض والآثار الجانبية الضارة مثلما تسبب الطب الحديث.

وقد تناول هذا البحث الحديث عن الأسرة الحديثة الجزائرية، والخصائص المميزة للأسرة الحديثة بشكل عام والأسرة الجزائرية بشكل خاص، كما تعرض للبحث للحديث عن الطب البديل، وأسباب ظهوره، وأهمية هذا المجال، كما عرض البحث الأسس والقواعد الخاصة بمجال الطب البديل، ولماذا طبقت وتبعته الأسرة الجزائرية في علاج الكثير من الأمراض، مع توضيح الفرق بينة وبين الطب الحديث، كمان اشتمل على البحث على الأضرار الناتجة عن اتباع هذا المجال بشكل غير دقيق ومنظم، وعرض أنواع وفروع وأساليب العلاج بالطب البديل.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات الواجب توافرها وتطبيقها في تطبيق واتباع العلاج بالطب البديل ، وكان أهم هذه التوصيات، وضع قواعد وقوانين منظمة للطب البديل باعتباره أهم العلوم والمناهج الطبية التي يجب اتباعها وتطبيقها وتنظيمها بجميع الدول العربية ، وفق مجموعة من القوانين المنظمة لكل دولة، مع توجيه الأكاديميات بفتح أقسام جديدة متخصصة في دراسة العلاجات البديلة وطرق العلاج الطبيعية وتشجيع الباحثين علي عمل دراسات وأبحاث علمية تشتمل الحديث عن الطب البديل وكيفية اتباعه وتطبيقه بطرق صحيحة والتجنب الأخطاء الناتجة عن تطبيقه بشكل غير منظم ، مع ضرورة توعية الشعوب بضرورة اتباع هذه المناهج

* المؤلف المرسل.

الطبية من خلال وسائل الإعلام المختلفة وغيرها من الوسائل (كالدورات التدريبية ، التنويه عن أهميته في المدارس والمؤسسات الحكومية وغيرها)

- الكلمات المفتاحية: العلاج التقليدي - الأسرة الجزائرية - بنية الاسرة . الطب البديل.

Abstract:

In the last three centuries, modern medicine has spread widely in various parts of the world, because it is based on the experimental scientific character, but many researches have progressed confirming that medicine that has achieved remarkable success has surpassed the success that modern medicine has achieved, so it is called alternative medicine. Distinguished and achieved remarkable success from modern medicine in diagnosis and perfection, as well as medicinal herbs, for in ancient times ancient doctors believed that there is no disease that cannot be cured by plants and herbs. Therefore, the Arabs in the middle Ages developed this field by developing herbal remedies, being that it achieved impressive results in the treatment of diseases and chronic diseases, while reducing the occurrence of symptoms and harmful side effects as caused by modern medicine.

This research has dealt with the modern Algerian family, and the distinctive characteristics of the modern family in general and the Algerian family in particular, and the research was presented to talk about alternative medicine, the reasons for its emergence, and the importance of this field. The research also presented the foundations and rules for the field of alternative medicine, and why it was applied and followed by the family. Algerian in the treatment of many diseases, while clarifying the difference between it and modern medicine, also included research on the damage resulting from following this field in an inaccurate and organized manner, and presenting the types, branches and methods of alternative medicine treatment

The study reached a set of recommendations that must be available and applied in the application and follow-up of alternative medicine treatment, and the most important of these recommendations was to set rules and laws regulating alternative medicine, considering the most important medical sciences and approaches that must be followed, applied and regulated in all Arab countries, according to a set of laws regulating each country. With directing the academies to open new departments specialized in studying alternative therapies and naturtreatment methods, and to encourage researchers to conduct scientific studies and research that include talking about alternative medicine and how to follow and apply in correct ways and avoid errors resulting from its unregulated application, With the need to educate people about the need to follow these medical

curricula through various media and other means (such as training courses, indicating its importance in schools and government institutions ... and others)

Keywords: Traditional Healing -Algerian Family –Family Structure –Alternative Medicine.

المقدمة:

إن الأسرة باعتبارها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمجال الحيوي، فهي تلعب دور مهم وبالغا في رعاية الأولاد منذ طفولتهم، ويتلقى فيه الإرتين البيولوجي والثقافي وحجر الزاوية في إعداد المنثى وأساس أخلاقه، ومقاييسه، بل وحتى تربية ومؤهلاته العلمية والمهنية وإشباع حاجاته المادية والمعنوية بطريقة تسير فيها المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والخلقية.

فالأسرة هي أول مؤسسة تقع على عاتقها تنشئة الأبناء، إذ تعتبر ذات أولوية عن باقي المؤسسات التربوية الأخرى التي ينشأ فيها الفرد على مختلف أنماطه العمرية ليبدأ الاحتكاك بعالم الأشخاص والأشياء، ففي الأسرة يتلقى الأبناء والأشخاص أولى أصناف الرعاية والتوجيه، ويدفع لاكتساب الثقافة من قيم ومعايير واتجاهات وعادات وطائع المجتمع الذي يعيش فيه تحضيراً لمختلف مراحل العمر المختلفة

فقد شهدت الأسرة مراحل عديدة ومختلفة من التطور وأثر ذلك على تغيير العديد من الأمور التي تمر بها الأسرة منذ فجر الحياة الاجتماعية وصولاً بالعصور الحديثة ومنها: التطورات التي شهدتها في وظائفها، ونطاقها، ومراسيمها، وفي حياتها الاجتماعية بشكل عام (الخشاب، 1985، صفحة 49)، أما عن القرن العشرين فقد ظهرت فيه تغييرات جذرية في العادات والتقاليد والدعائم التي تقوم عليها الأسرة (النجار، 1994)، ولكن مع كل هذه الاختلافات التي تعرضت لها الأسرة على مختلف العصور؛ تظل الأسرة بمثابة حجر الأساس لتكوين المجتمعات. (زايد، 1998، صفحة 22).

وكان من أحد هذه العادات والتقاليد الموروثة هي طرق العلاج الشعبية والتقليدية، فالرغم من التطورات التي تشهدها المجتمعات، إلا أن هناك بعض العادات التي تظل الشعوب متمسكة بها واتباعها مهما شهدت من تطورات وثورات أدت إلى تقدمها.

ولأن الإنسان قد يتعرض لازمات صحية عديده طوال حياته، وعندها قد يلجأ لي استخدام الزيوت او الاعشاب او المواد الطبيعية المتوفرة، ولأن العلاج يختلف علي حسب طبيعة المرض وتصور

المريض، الآن ان هناك الكثير من قصص العلاج التي كسبت اهتمام الناس بالعلاج الشعبي والتقليدي بصفة عام وبين العلاج بالأعشاب بصفة خاصة، الا ان هذه الطريقة واجهت قناعات ومعتقدات مختلفة بين مجتمعات مؤيدة ومعارضة لها.

لذا تناولت الدراسة المنهج النظري والتطبيقي وايضا الكيفي للتعرف على العلاج التقليدي وتغير بنية الاسرة في الجزائر، انطلاقا من إشكالية عامة كيف يمكن تفسير استمرارية العلاج التقليدي داخل الاسرة الجزائرية التي عرفت تغير في بنيتها الثقافية والاجتماعية وحتى الاقتصادية؟ وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، ماهي العوامل المساهم في استمراره العلاج التقليدي داخل الاسرة الحديثة التي تتميز بتخلي على كل ما هو قديم؟ كذلك هل العلاج التقليدي له مكان داخل الاسرة الحديثة تجعله مقاوم لطب الحديث الذي تتميز به خصائص الاسرة الحديثة؟ وهل الاسرة الحديثة فقدت الثقة في الطب الحديث؟ وضعت الدراسة مجموعة من الفرضيات المبدئية تمثلت في استمرار العلاج التقليدي داخل الاسرة الحديثة لكون الاسرة لم تتخلي على مورثها الثقافي العلاجي. لجوء أفراد الاسرة النووية لعلاج التقليدي لكونه فعال ومجرب. أو ممكن الظروف الاقتصادية لم تسمح بعلاج الأطفال بالعلاج الحديث والتعرف على أسباب استمرار العلاج التقليدي داخل الاسرة الحديثة الجزائرية، والتعريف بالطب البديل وأهميته. ثم توضيح أوجه الاختلاف بينة وبين الطب الحديث التي أدت إلى استمراره وتواجده حتى الآن، مع استخدام أداه المقابلة لتفسير استخدام الطب الشعبي بالمجتمع الجزائري رغم تقدمه وتخليه عن كل ما هو قديم.

1. تعريف الأسرة الحديثة:

وهنا ينبغي تعريف الأسرة لغويا، واصطلاحيا.

1.1. التعريف اللغوي: فالأسرة مأخوذة من الأسر، والشد والقوة، فأعضاء الأسرة يشد بعضهم على بعض (كرم، 1996، صفحة 22)، وفي بعض الأحيان يفهم الأسر والقيد على أنه العبء الملقى على الإنسان، وبذلك فإن المفهوم اللغوي للأسرة هو المسؤولية (التويجري، 2001، صفحة 25).

أو هي الدرع الحصين: أي أهل الرجل وعشيرته (عواشيرة، 2005، صفحة 13)، والتي تطلق على الجماعة التي تربطها أمر مشترك، وجمعها أسر (القصير، 1999، صفحة 33) فالأسر يعنى القيد، يقال

أسر: قيده وأسرته، أخذه أسيرا، وهذا الأسر قد يكون اصطلاحيا كالأسر في الحروب، أو اختياريا يرضها الإنسان لنفسه ويسعى إليه، لأنه يعيش مهددا بدون، ومن هذا الأسر اشتقت الأسرة.

2.1. التعريف الاصطلاحي: وهنا ظهرت عدة تعريفات للأسرة الحديثة مختلفة علي حسب اختلاف المجتمعات وعاداتها وتقاليدها سواء كانت مجتمعات غربية أو مجتمعات عربية وإسلامية وفيما يلي استعراض لبعض تعريفات الأسرة من منظورات مختلفة (منصور و الشربيني، 2000، صفحة 15):

فبعض المفكرين المحدثين الغربيين وخاصة الأمريكيان يرون أن لفظ الأسرة يمكن إطلاقه على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو عدة اشخاص تكفل لنفسها استقلالاً اقتصادياً أو سكنياً سواء كانت تربطهم علاقة قرابة يقرها المجتمع أو لم توجد، وهنا فكل فرد أو فردين مستقلين أو مجموعة مستقلة مع بعضهم البعض فهم أسرة (الخشاب، 1985، الصفحات 43-44).

أما من وجهه نظر المجتمعات الإسلامية فالأسرة هي رابطة اجتماعية تتكون من الزوج والزوجة والأبناء. (تركي ، صفحة 15)

فقد عرفها الدكتور الخشاب الأسرة الحديثة على أنها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكاملة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي.

وقد عرف علم الاجتماع الأسرة «انها عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا وتفاعلون من بعضهم البعض، أي (التفاعل بين الزوج والزوجة، أو بين الام والأب، أو بين الأم والأب والأبناء) وينتج عن هذا الرباط والتفاعل وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة. (Sumpf & Hugues, 1973, p. 131)

كما عرفها القاموس الاجتماعي. على أنها تلك العلاقة الوثيقة التي تربط بين الرجل والمرأة، ويكونون مسؤولين عن أطفالهم، سواء كانوا اطفال طبيعيين أو اطفال بالتبني. (الخطيب، 2002، صفحة 358)

كما عرفها اجبرن ونيمكوف: بأنها رابطة اجتماعية من الزوج والزوجة والابناء ان وجدو ووقد تكون أحد الاقارب كالأجداد أو الأحفاد أو بعض الأقارب ويكونون في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة. (احسان ، صفاء ، و هدي عبد العال، 1987)

أما بيرجس: فقد عرف الأسرة على أنها جماعة من الأشخاص تربطهم روابط الزواج أو الدم أو التبني ويكون بيتا واحدا ويتفاعلون مع بعضهم البعض في إطار الأدوار الاجتماعية المحددة وهم يخلقون لأنفسهم ثقافة عامة مميزة. (احسان ، صفاء ، و هدي عبد العال، 1987، صفحة 20)

ومن الناحية القانونية (في قانون الأسرة الجزائرية، المادة الثانية) عرفت الأسرة بأنها " الخلية الأساسية للمجتمع وتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة زواج أو صلة القراب، وفي المادة الثالثة: تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط والتكافؤ، وحسن الخلق، والتربية الحسنة. (العدل، 2001، صفحة 1)

3.1. خصائص الأسرة الحديثة (الأسرة الجزائرية):

لقد عرفت الأسرة ثباتا واستقرارا منذ عدة قرون، الا أن العلاقات التي تربط الأسرة ببعضها البعض تشهد تغيرات سريعة، وكذلك الأسرة الجزائرية والتي تأثرت وظيفتها بالتغيرات والتطورات التي مرت بها، الا أن للأسرة العربية شكل عام عدة مميزات وخصائص منها:

1.3.1. الحرية العامة: فيتمتع أفراد الأسرة بالحرية الفردية العامة، فإذا بلغ الفرد السن الذي يؤهله لذلك أصبح له حق التصرف دون قيود فكرية أو مهنية.

2.3.1. المركز الاجتماعي: فإذا خرجت المرأة للعمل ففي هذه الحالة يتغير المركز الاجتماعي لبعض أفراد الأسرة وهنا تصبح عنصر ايجابي بل وتنافس الرجل على السيادة على الأسرة

3.3.1. الديمقراطية: فانتشار التعليم للذكور والاناث جعل هناك تطبيق لمعايير الديمقراطية، وتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص

4.3.1. المظهر الحضاري للأسرة: فقد اهتمت الأسرة الحديثة والمعاصرة بالمظهر الحضاري لها والعناية به وتنسيق كل الاحتياجات التي تساعد على ذلك من خلال (الملبس – المنزل – وغير ذلك (....

5.3.1. الترفيه: فمن أحد مقومات الاسرة العناية بتنظيم الناحية الترفيهية والمعنوية في محيط الأسرة. (الخشاب، 1985، صفحة 83) .

كما تميزت الأسرة الجزائرية بعدة خصائص ومميزات أيضا ومنها:

- عائلة موسعة أو عائلة كبرى، حيث يعيش فيها عدة عائلات زواجية في دار واحد ويسمى "الدار الكبرى" فقد تجد ما يقرب من 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون مع بعضهم البعض
- عائلة بطريقه، ففي الأسرة الجزائرية نجد أن الأب والجد هو القائد الروحي للجماعة الأسرية، وهو الذي يحدد ويرتب الأمور والوظائف الخاصة كل أسرة.

تنقل المسؤولية، أي عند غياب الأب تنقل المسؤولية من الأب إلى الابن الأكبر للقيام بمهامه وذلك للحفاظ على التوازن الأسري. (بوتفنوشت و دمري، 1984، صفحة 37).

وكان أهم ما يميز الأسرة الجزائرية هو ان رغم التطور والتقدم الذي تشهده المجتمعات الجزائرية إلا أنها كانت متمسكة ببعض العادات والتقاليد الموروثة وكان من أهمها العلاج بالطب الشعبي أو استخدام الأعشاب علاج الكثير من الامراض، وظهور العديد المحلات والمتخصصين أو المعالجين المستخدمين لهذا النوع من العلاج.

فمع الاختلاف في طبيعة المرض كارتفاع ضغط الدم او انخفاضه وغيرها من الامراض، وجد الناس يلجئون الى الصيدليات الخضراء (اي الأعشاب والنباتات الخضراء) لإيجاد علاج مناسب لهم، فعندما أصبحت النباتات جزء لا يتجزأ من حياة الانسان.

كل هذا أدى إلى ظهور اتجاه جديد في عدد كبير من دول العالم نحو ما يسمى "الطب البديل"، الذي يعتمد في شكله الأساسي على الأعشاب في مداواة المرضى بدلا من استخدام الأدوية كيميائية التي تسبب أحيانا آثار جانبية.

من هنا كان لابد التعريف بالطب البديل، ولماذا تلجأ الأسرة الجزائرية لاستخدامه، وأوجه الاختلاف بينة وبين الطب الحديث.

2. تعريف علم الطب :

هو العلم الذي يتناول الخبرات الإنسانية في الاهتمام بالإنسان وما يتعرض له من أمراض واصابات، ويحاول إيجاد العلاج بشقيه سواء كان الدوائي أو الجراحي وإجرائه على المريض. كما يهتم الطب بتناول الظروف والأوضاع الصحية التي تؤدي الى حدوث الأمراض وطرق تفاديها والوقاية منها.

فالطب هو العلم الذي يهدف إلى دراسة المرض وأعراضه وكيفية العلاج منة وذلك للاحتفاظ بصحة الانسان واستقصاء سبل إعادة التوازن. (روابي، 2011، صفحة 41).

3. الطب البديل:

فهو عبارة عن مجموعة من العلوم والمدارس الطبية والتي مر عليها آلاف السنين من الخبرات والتجارب الناجحة، فهذا العلم يعتمد على علاج الإنسان بطرق طبيعية (كالأعشاب - الابر الصينية - الحجامة ... وغيرها) عوضا عن استخدام المواد الكيميائية لتفادي المريض الأعراض والآثار الجانبية والتي من الممكن التعرض لها.

1.3. أسباب اللجوء إلى العلاج التقليدي:

فالرغم من التطورات التي تشهدها المجتمعات الجزائرية إلا أنها مازالت متماسكة ببعض العادات والتقاليد الموروثة ومنها استخدام الطب الشعبي وذلك للأسباب التالية:

- بالرغم من تقدم الرعاية الصحية والتطورات الصحية العظيمة التي شهدتها العصر الحديث، وايضا التطورات الهائلة التي توصلت اليها الأبحاث العلمية إلا ان هذا لم يحد من القلق المتزايد من اصابة العديد من الأشخاص بالأمراض المزمنة كالسرطان وغيره ، وايضا زيادة عدد الوفيات من هذه الأمراض ، وذلك لان هذه التطورات تنحصر فقط في تطوير الوسائل الكيميائية سواء كانت علي شكل أدوية أو علي شكل تطور أجهزة صناعية والتي تمثل عبء اقتصادي علي المريض أو المستفيدين منها ، ولكن لم يعطي هذا التطور اية اهتمام ملحوظ بالوسائل الطبيعية الأقل تكلفة والتي توفر علي المريض والمستخدمين لها ، لذا كان لابد من ظهور الطب البديل والذي يوفر هذه الوسائل الطبية والطبيعية وبتكلفة أقل من الوسائل الكيميائية ، وذلك للعلاج من الأمراض العادية والمزمنة.

- نتيجة لظهور الآثار الجانبية علي المريض المستخدمين للأدوية الكيميائية ، وتزايد الدراسات والأبحاث العلمية التي تثبت الآثار الجانبية والأضرار الناتجة عن استخدام بعض الأدوية والمنتجات الكيميائية وذلك بعد استخدام المريض لها وخضوعها لهذه الدراسات ، ونتيجة ايضا لتدهور الاوضاع والرعاية الصحية في الدول النامية والتي لم تهتم باطلاع المريض علي الآثار الجانبية الوارد تعرضه لها نتيجة استخدام لأدوية معينة ، علي عكس الرعاية الصحية في الدول

المتقدمة والتي تطلع المريض علي هذه الآثار الجانبية الوارد حدوثها وتوقيعه علي معرفته بهذه التفاصيل، إلا أن كل هذا جعل المريض سواء في الدول النامية أو في الدول المتقدمة يلجئون إلي استخدام الطب البديل وذلك لاعتماده علي المواد الطبيعية وتفاديه للمواد الكيميائية واضرارها

- التخوف المتزايد من الأخطاء الطبية ، فقد قامت دراسة أمريكية بدراسة واقع الخوف من الأخطاء الطبية ، فقد اظهرت الدراسة أن 75% من المواطنين الأمريكيين يصابون بالخوف الشديد والهلع اتجاه الأخطاء الطبية الوارد حدوثها من الأطباء والتي تؤدي إلي زيادة المرض أحيانا وظهور آثار جانبية علي المريض أحيانا اخري ، وارجعت الدراسة هذا لعدم اهتمام الطبيب أحيانا للاستماع بحرص إلي المريض ومعرفة ما يشكو منه والتوجه مباشرة إلي كتابة علاج معين له قد يكون غير مناسب لحالته الصحية ، أو إلي المعاملة السيئة التي قد يتعرض لها المريض في المستشفيات والتي ينتج عنها ايضا اضرار صحية، وهذا علي عكس ما يحدث من مقدمي العلاج التقليدي والاهتمام الذي يشعر به المريض منه في الاستماع إلي كل الأعراض بالتفصيل ، ووضع تصور لحالته وكيفية العلاج وبالتالي ففي العلاج التقليدي أو مستخدمي الطب البديل يتخلص المريض من هاجس التشخيص الخاطئ أو وصف علاج غير مناسب لحالته الصحية (روابي، 2011، صفحة 44).

ونتيجة لكل هذا أصبحت الجزائرية تضم عدد كبير من المحلات الخاصة والمسؤولة عن تقديم العلاج الشعبي والتقليدي سواء كان المعتمد على الاعشاب او المعتمد على الحجامة او الوخز بالإبر، كما انها أصبحت تدرسه بالجامعات الخاصة بها وهناك عدد كبير من الباحثين يهتمون بتقديم الدراسات والابحاث العلمية التي تشمل الحديث عن الطب التقليدي وأهميته.5

2.3. فروع العلاج بالطب البديل:

هناك الكثير من أساليب العلاج بالطب البديل في جميع المجتمعات، منها المجتمعات الغربية، والمجتمعات العربية، وايضا في الصين ومنهم (كارولين غريب، 2000، صفحة 163)

- العلاج بالقرآن والرقية الشرعية

- العلاج بماء زمزم

- العلاج بالأعشاب العلاج بالحجامة
- العلاج بالكي
- العلاج بالإبر الصينية
- العلاج الطبيعي بالتمارين والحرارة
- العلاج بالإحياء والتخيل
- العلاج بالغذاء: ويشمل العلاج بالعسل والحبة السوداء والألياف الغذائية
- العلاج النفسي ويشمل جلسات الاسترخاء والعلاج المعرفي
- العلاج بالصوم

3.3. أهمية الطب التقليدي (الطب البديل) للأسرة الجزائرية

ظهرت أهمية الطب البديل منذ القدم، فقد كان له دور كبير في الثقافات والحضارات المختلفة وقد أثبت في بعض الأحيان فاعليته وقدرة على شفاء الكثير من المرضى، وحتى الآن يلجأ له بعض المرضى عوضاً عن العلاج بالعقاقير الكيميائية.

لقد كثر الحديث عن الطب البديل، وانتشر في السنوات الأخيرة، أجريت دراسة بالولايات المتحدة الأمريكية أثبتت أن هناك شخصاً من كل ثلاث أشخاص يستخدم طريقة من طرق علاج الطب البديل، وبناء على هذه الدراسة توصل الباحثون إلى أن هناك أربع مائة وخمسة وعشرين مليون مريض قاموا بزيارة ممارسي الطب البديل خلال هذا العام، في حين أن ثلاث مائة وثمان وثمانين مريضاً زاروا طبيب الرعاية الصحية الأولية (Eisenberg et al., 1993).

ونتيجة لهذه الدراسات، كان لابد من التعرف على أوجه الاختلاف بين الطب البديل والطب الحديث للوصول إلى تفسير اتباع الأسرة الجزائرية لهذا النوع من العلاج. وتتلخص أهم الاختلافات بينهم في الآتي:

- يعتمد الطب الغربي على الأدوية الكيميائية والإشعاعية والعمليات الجراحية المختلفة، بينما الطب البديل يستخدم فقط العلاجات والطرق الطبيعية الآمنة والمجربة منذ آلاف السنين على

ملايين البشر لمعالجة الأمراض، مثل العلاج بالأعشاب، العلاج بالتغذية، العلاج بالإبر الصينية، العلاج بالحجامة، العلاج بالماء، العلاج بالطين العلاجي، العلاج بالتدليك واليوجا، العلاج بالزيوت الطبيعية، العلاج بالزهور، العلاج بالروائح، وغير ذلك من أنواع العلاج.

- يستطيع الطب الحديث تحديد المرض لدى المريض بسرعة فائقة نتيجة استخدامه للوسائل التكنولوجية الحديثة، علي عكس الطب البديل الذي يعتمد على التحدث مع المريض للتعرف علي يشعر به المريض.

- يرى الطب الغربي الحديث الجسم على أنه نظام ميكانيكي، وإن ما يحدث من اضطرابات يُمكن أن تكون نتيجة عدم توازن لكمياء العضو المصاب لذا يركز الطب الغربي الحديث على علاج الجزء المصاب فقط باستخدام المواد الكيميائية دون النظر إلى الجسد ككل. أما العلاج بالطب البديل، يعتبر جسم الإنسان بتألف من وحدة واحدة لا تتجزأ لذلك تعالج الجسم كله وليس جزء منه

- الطب الغربي الحديث يضم مجموعة كبيرة من التخصصات، ومتخصصون في كل منطقة من جسد الانسان ك (الباطنة، الصدر، المخ والأعصاب، العظام، وغيرها)، أما الطب البديل فهو متخصص في العلاج بالأعشاب الطبية أو العلاج بالإبر الصينية أو العلاج بالماكروبيوتيك وغير ذلك، ولكن لا يضم متخصصون في كل منطقة من الجسد مثل الطب الغربي.

- الطب الحديث يتسبب في حدوث الكثير من الآثار جانبية نتيجة استخدام المواد الكيميائية، أما الطب البديل لا يتسبب في حدوث أضرار أو آثار جانبية، وإنما هي قليلة جداً مقارنة بالطب الحديث.

- تكلفة العلاج بالطب الحديث تمثل عبء اقتصادي كبير على مستوى الأفراد والهيئات والمؤسسات في ظل الارتفاع المتزايد لأسعار الأدوية، أما الطب البديل فتكلفته أقل بكثير من الطب الغربي.

- يفضل الطب الغربي في معالجة حالات الطوارئ والجراحات بينما يُبرع الطب البديل في معالجة الأمراض المزمنة، بالرغم من أن المعالجة المثلية والمساج والعلاج بالأعشاب الطبية يُمكن أيضاً أن تكون فعالة جداً في الحالات الطارئة.

- هناك مضاعفات تحدث من استخدام المواد الكيميائية في الطب الحديث، بالإضافة إلى عدم قدرته على علاج بعض الأمراض كالسرطان والأمراض المزمنة. وهذا جعل ثقة المرضى بالطب الحديث تتراجع، وبدأت ثقة المرضى باتجاه الطب البديل (روابي، 2011، الصفحات 43-44).

ومن هنا كان لابد من التعرض للإجابة على التساؤلات الآتية:

من الأشخاص الذين يلجئون إلى استخدام الطب البديل؟، هل العلاج بالطب البديل يعتبر فعال ويأتي بنتائج مرضية؟.. ما الأخطار الناتجة عن استخدام أو استعمال بعض أساليب العلاج بالطب البديل؟ وأخيرا. لماذا تلجأ الأسرة الجزائرية إلى الطب البديل؟

- من الأشخاص الذين يلجئون إلى استخدام الطب البديل؟

فلقد اثبتت بعض الدراسات أن استخدام النساء للعلاج بالطب البديل أكثر من استخدام الرجال له، كما يزداد استخدامه مع تقدم العمر وزيادة الدخل (نصار، الرويس، العربي، وعشري، 2005).

كما يزداد استخدام الطب البديل في حالات الأمراض المزمنة، وذلك لعجز الطب الحديث عن علاج الكثير من الحالات المرضية المزمنة، كداء السكري، والأورام، ومشابها (Anderson, Connor, MacGregor, and Schwartz, 1993).

- هل العلاج بالطب البديل يعتبر فعالا ويأتي بنتائج مرضية للمرضي؟

فعلي الرغم من أهمية الطب البديل وسرعة انتشاره إلا أنه لا توجد الكثير من الأدلة علي مدي الانتفاع من الكثير من أنماطه دون التعرض إلي اي اثار جانبية أو التعرض إلي أي انتاج غير متوقعة أو مرضية بالقدر الكافي، مثل العلاج بالأعشاب، فقد ثبت أن هناك أنواع من الاعشاب قد تكون غير نقية بالشكل الكافي، وقد تحمل بعض المواد الأخرى غير مرغوبة بعلاج مرض ما وبالتالي قد تؤدي إلي حدوث اعراض جانبية، وكذلك الحجامه فعلي الرغم من أهميتها ونتائجها المرضية في بعض الحالات، إلا أنها قد تحدث مخاطر أخرى إذا استخدمت من خلال أشخاص غير متخصصين، لذلك كان لابد من التأكد من أي طريقة من طرق العلاج بالطب البديل قبل استخدامها، باستثناء ما ثبت بالفعل نفعه و عدم ضرره أو عدم تعرض المريض إلي أي اثار جانبية منه مثل العلاج بالقرآن والرقية الشرعية وماء زمزم.

لذا لا يمكن الحكم علي كافة اساليب العلاج بالطب البديل بمدي فاعليتها او لا ، ولكننا نحث الأطباء والباحثين على إجراء أبحاث لمعرفة تأثير كل هذه الأساليب على صحة المريض.

4.3. ما الأخطار الناتجة عن استخدام أو استعمال بعض أساليب العلاج بالطب البديل؟

- كثير من مستخدمي الطب البديل، يتأخرون في استشارة الطبيب عند حدوث إي مشكلة صحية ويلجؤون إلى معالجي الطب البديل ويطبقوا بعض الأساليب التي حصلوا عليها منهم وهذا قد يؤدي إلى نتائج غير مرضية في بعض الأحيان أو تحدث آثار جانبية للمريض.
- يترك بعض المرضى العلاجات الموصوفة من أطبائهم، ويطبقوا بعض أنماط العلاج بالطب البديل، وهذا قد يحدث خطورة بالغة لبعض الامراض كمرض السكري والأورام، ومرضي الضغط، والكثير من الأمراض الأخرى.
- قد يجمع بعض المرضى بين الأدوية الكيميائية الموصوفة من قبل أطبائهم وبين العلاجات البديلة من قبل معالجي الطب البديل، وهذا قد يحدث اضرار بالغة لصحة المريض
- يلجأ بعض المرضى إلى معالجي الطب البديل الغير مجازين علميا، أو من ليس لديهم خبرة كافية ما يمارسونه، وبالتالي ينتج عن ذلك آثار جانبية غير متوقعة
- لم يمر الطب البديل بدراسات واختبارات كالطب الحديث وهذا يجعل احتمالية حدوث آثار جانبية مئة أكبر بكثير من الطب الحديث. (بابلي، 2007، صفحة 45-47)

4. لماذا تلجأ الأسرة الجزائرية إلى الطب البديل؟

فدولة الجزائر مثلها مثل باقي دول العالم شهدت انتشار واسع لظاهرة التداوي عن طريق الطب البديل والعلاج بالأعشاب ، حيث ظهر في مختلف المدن الجزائرية محلات تختص في بيع الأعشاب الطبية يضاهي عددها الصيدليات ، وقد تجد اقبالا واسعا في مختلف شرائح المجتمع ، ولكن السؤال هنا ما هو دور المحلات من ناحية توفير الرعاية الصحية للمرضي والمواطنين علي حد سواء ، وهل هي البديل المناسب للطب الحديث ، فكثيرا ما نسمع من بعض المرضى أن الطب الحديث قد فشل في علاج أمراضهم وخصوصا المزمنة ، وعلي أساسه يلجئون إلي محلات العلاج الاعشاب ، ولاشك في أن للأعشاب فوائد طبية وقدرة علي اعلاج وربما الشفاء ، ولكن اذا تم ذلك بحسب أسس وقواعد لابد من اتاعها وتطبيقها ، وما ينطبق علي الأدوية من مراعاة في طريقة استعمالها ووصفها لابد ان يتحقق في حال

استعمال ووصف للأعشاب الطبية، وقبل وصف الدواء وتشخيص المرض ، فالطبيب هو الذي يقوم بتشخيص الحالات المرضية بالاستعانة بكل الطرق الحديثة في التشخيص في تحاليل طبية وأشعة إلى اخذ العينات من انسجة المريض وغيرها ، وذلك للوصول إلى تشخيص الحالة بأدق صورة ممكنة ، فهل هذا ينطبق علي العاملين في محلات الأعشاب الطبية ؟ وهل هم مؤهلون لتشخيص الحالات المرضية، واعطاء الحكم بان الطب الحديث لا ينفع لعلاجهما وان الطب البديل أفضل لديهم؟ وماهي مؤهلات الذين يعملون في محلات الأعشاب الطبية؟ وهل هناك دوافع ادت إلى انتشار ظاهرة الأعشاب الطبية والإقبال الكبير عليها؟ وعندما تقوم بزيارة لبعض هذه المحلات تجد الاعشاب إما معلبة في عبوات في صورة مراهم، سوائل أو قارورات أو في أكياس كبيرة بصورتها الطبيعية ومرتبة كأنك في صيدلية. (السقا، 2007، صفحة 12)

5.الخاتمة

الطب البديل هو من أهم العلوم والمناهج الطبية التي يجب اتباعها وتطبيقها وتنظيمها بجميع الدول العربية ، وفق مجموعة من القوانين المنظمة لكل دولة ، مع توجيه الأكاديميات بفتح أقسام جديدة متخصصة في دراسة العلاجات البديلة وطرق العلاج الطبيعية ، مع ضرورة توعية الشعوب بضرورة اتباع هذه المناهج الطبية من خلال وسائل الإعلام المختلفة وغيرها من الوسائل ،فالدعوة إلى الطب البديل ليست دعوة ضد الطب الغربي ولا دعوة إلى ترك الطب الحديث ، فالطب الغربي له أياذ بيضاء في التشخيص وفي العلاج وفي الوقاية من الكثير من الأمراض بالتطعيمات المختلفة، وإنما هو نداء لإتباع كل ما يساعد في علاج الأمراض وتحقيق الشفاء بوسائل طبيعية وبأقل التكاليف دون أعراض جانبية، فهي اذن دعوة للتكامل والتعاون بين الأنواع المختلفة من الطب لما يحقق هدف الشفاء وحصول العافية للإنسان فعلى الطب في المستقبل أن يعتنى بالصحة وليس بالمرض فقط.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم زكي، صفاء عبد العظيم، وهدي عبد العال (1987). رعاية الأسرة والطفولة (الطبعة الأولى). دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.
- 2- أحمد زايد (1998). الأسرة والمدنية والخدمات الاجتماعية: المنظور السوسيولوجي. سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية (عدد 36). المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

- 3- بدر سعيد النجار. (1994). الأسرة والتغير الاجتماعي في المرحلة الانتقالية لمجتمع الخليج العربي: دعم دور الأسرة في مجتمع متغير. سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية (عدد 28). المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.
 - 4- ضحي بنت محمود بابلي. (2007). الطب البديل. المملكة العربية السعودية: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
 - 5- سعيد عواشيرة. (2005). الأسرة الجزائرية.. إلى أين؟ مجلة العلوم الإنسانية، (12)، جامعة أتيتة جوان.
 - 6- سمير كمال توفيق. (1996). مدخل إلى العلاقات الأسرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
 - 7- عبد التواب موسى. (دون تاريخ). البناء الاجتماعي للأسرة. المكتب العلمي للنشر.
 - 8- عبد القادر القصير. (1999). الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري. بيروت: دار النهضة العربية للنشر.
 - 9- عبد الله الخطيب. (2002). نظرة في علم الاجتماع المعاصر. القاهرة: مطبعة النيل.
 - 10- عبد المجيد سيد منصور، وزينب أحمد الشربيني. (2000). الأسرة على مشارف القرن الحادي والعشرين. القاهرة: دار الفكر العربي.
 - 11- عزيزة وزارة العدل. (2001). قانون الأسرة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
 - 12- محمد الخشاب. (1985). دراسات في الاجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة العربية.
 - 13- محمد بوتفونوش. (1984). العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة (ترجمة أحمد دمري). الجزائر: الجامعة الجزائرية.
 - 14- محمد رواحي. (2011). الحداثة والطب البديل. جامعة وهران: كلية العلوم الاجتماعية.
 - 15- محمود سيد عيد. (2007). الموسوعة العلمية الحديثة في الطب البديل. القاهرة: دار اليقين.
 - 16- محمد عبد الله التويجري. (2001). الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي (الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة العبيكان.
 - 17- نوف الرويس، إيمان نصار، عبد الله جاد، وصالح العربي. (دراسة غير منشورة). نمط استعمال الطب البديل للأسرة السعودية بمنطقة الرياض.
 - 18- يحيى توفيق. (2003). النبات والطب البديل. الطبعة الأولى. الدار العربية للعلوم.
 - 19- كارولين غرين. (2000). بين الطب الحديث والطب البديل (ترجمة مركز التعريب والترجمة). الطبعة الأولى. الدار العربية للعلوم.
- المراجع الأجنبية:**

- 1- Anderson, William O., Connor, Barbara B., MacGregor, Robert R., and Schwartz, Jeffrey S. (1993). Patient use and assessment of conventional and alternative therapies for HIV infection and AIDS. *Journal of Alternative and Complementary Medicine*, 1(1), 25–36.
- 2- Eisenberg, David M., Kessler, Ronald C., Foster, Catherine, Norlock, Frances E., Calkins, David R., and Delanco, Thomas L. (1993). Unconventional medicine in the United States: Prevalence, costs, and patterns of use. *The New England Journal of Medicine*, 328(4), 246–252.
- 3- Stumpf, Jean, & Hugues, Michel. (1973). *Dictionnaire de sociologie*. Paris: Librairie Larousse.

